جامعة الانبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
الفكر السياسي القديم والوسيط
المرحلة الثانية
أستاذ المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود

طبيعة الفكر المسيحي ومظاهر العلاقة بين السلطتين الدينية والزمنية

- يعتبر ظهور الكنيسة المسيحية كمؤسسة مستقلة عن الدولة أخطر حدث ثوري في تاريخ أوربا الغربية سواء كان ذلك في إطار السياسة أو في إطار الفكر السياسي.

- الأفكار التي نادى بها المسيحيون الأوائل كانت متأثرة بأفكار من سبقوهم، أمتزجت الأفكار السياسية بالافكار المسيحية، فعلى سبيل المثال صار التزام (الطاعة المدنية) فضيلة مسيحية لم ينكرها أي من زعماء الكنيسة. إلا أن هناك حقيقة مهمة هي ان المسيحي كان خاضعا لنوع من الالتزام الثنائي الذي لم تعرفه قواعد الاخلاق في عصور الوثنية القديمة.

- وقد تفرعت عن هذا المبدأ نظرية أساسها أن للمسيحي رعوتين احداهما دينية والاخرى دنيوية: فالمسيحي في هذه الدنيا هو احد مواطني سلطة زمنية زائلة مهما طال امدها، وهو في الأخرة عضو في ملكوت الخالق.

- هذه الرؤية كانت قد انتجت نظرية في مطلع العصر الوسيط تسمى (نظرية السيفين): تنطلق هذه النظرية من القول بان شؤون الروح والخلاص الأبدي هي اختصاصات الكنيسة ومجالات تبشيرها وتعليمها ويقوم بها القس، أما مجريات الأمور الدنيوية اليومية والمحافظة على السلام والنظام والعدالة فهي اختصاص الحكومة المدنية، ويجب أن تسود بين هاتين المجموعتين علاقة من القيم الخلقية تعتمد على روح التعاون والتساند.

آباء الكنيسة الاوائل

أولا: أمبروز ٣٤٠-٣٩٨ م

يوصف بانه رجل سياسة ممتاز ونموذج لرجل يمثل العصرالذي عاش فيه، فقد استطاع ان يحدد لرجال الدين فكرتهم عن العلاقة بين الكنيسة والدولة، مما جعل منه مرجعا معتمدا يتجه اليه الكتاب المسيحيون فيما أثير، بعد ذلك، من مناقشات في الموضوع عبر السنين.

الكنيسة من وجهة نظر امبروز : هي جهة الاختصاص الوحيد فيما يتصل بالمسائل الروحية للمسيحيين جميعا بما في ذلك الامبراطور نفسه الذي لايعدو ان يكون ابنا من ابنائها، لذلك ينبغي أن ينظر الى الامبراطور على انه في نطاق الكنيسة لا فوق هذا النطاق.

وبالمقابل سلم بامتداد سلطة الامبراطور على الممتلكات الدنيوية بما في ذلك المملوكة للكنيسة ، أما مباني الكنيسة نفسها المخصصة لاداء الشعائر الروحية فلا تقع ضمن حدود هذه السلطات. وفي هذا يقول: أن مرد القصور الى الامبراطور أما الكنائس فمردها الى الاساقفة.

ويستنكر امبروز مبدأ شرعية مقاومة الامبراطور بالقوة، ويدعو بدلا من ذلك الى مقاومة التدخلات السياسية في الشؤون الكنسية باللجوء الى وسائل المناقشة والاقناع، والاصرار على الرأي، وبالتالي فهو لا يقر اللجوء الى العنف ، كالثورة والعصيان، أو حتى التحريض على ذلك: الحاكم الدنيوي يخضع في المسائل الروحية لتوجيه الكنيسة.

المصادر:

١-غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

٢-عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، ط١،موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.

٣- ليو شتراوس، جوزيف كروسبي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج١، ترجمة محمود احمد سيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤- فرانسو شاتليه، تاريخ الايديولجيات، ج١، ترجمة انطون حمصي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٧.

٥- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ط٢، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.